مكتبة دار الكتب الظاهرية

مخطوطة

حجة التحريض على النهي عن الذبح عند المريض

المؤلف

سعد بن حمد بن عتيق (ابن عتيق)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حجة التحريض على النهي عن الذبح عند المريض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول والآخر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليله الصادق الأمين وأرسله رحمة للعالمين وحجة على الخلق أجمعين فأقام منار الملة وشهد قواعد الدين اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه المهديين وسلم تسليما كثيرا أما بعد فقد سألني من تعينت إجابته ولم تسعني مخالفته عما يفعله كثير من الجهال من أهل البوادي ومن شابههم من سكان البلدان من ذبح الكبش وغيره إذا مرض المريض يزعمون أنهم يقصدون بالصدقة والتقرب إلى الله تعالى بتلك الذبيحة دفع ذلك المرض فرأيت أن أجيبه إلى ما سأل وأن أبين له ما يجوز فعله للأنسان وما يثاب عليه وما ينهى عنه وينكر على من فعله فأقول وبالله التوفيق التقرب إلى الله بالنسك من أفضل القربات وأعظم الطاعات وهو أشرف الحسنات وأفضل النفقات التي يعظم ثوابها للمسلم الناصح تصدع في ذلك وتجرد من الشوائب وهو الأسباب التي توجب سقوط العمل وعدم الانتفاع به والحوبة بالمعاصي التي يعاقب عليها العبد كما سيأتي بيانه قال الله تعالى قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وقال تعالى فصل لربك وانحر قال ابن كثير في الآية الأولى يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون له أنه مخلص لله صلاته فذبيحته لله لا للمشركين يعبدون الأصنام ويذبحون لها فأمره تعالى بمخالفتهم والانحراف عما هم فيه والإقبال بالقصد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى قال مجاهد النسك الذبح يوم النحر والعمرة وقال الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير ونسكي ذبحي وكذا قال الضحاك انتهى فما يتقرب به المسلم إلى الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

والأضاحي وغير ذلك من المناسك المأمور بها شرعا فمن ذلك من العبادات
التي أمر الله بها عباده فمن فعل من ذلك شيئا لغير الله فهو مشرك وقد كان
المشركون يتقربون إلى معبوداتهم بأنواع من القرب كالهدايا والنذور وغير
ذلك وهذا من الشرك الذي حرمه الله وأخبر أنه لا يغفره كما قال تعالى إن
الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ولقد أوحي إليك
وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
وقال ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وعن ابن بكرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا الإشراك بالله و
عقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور ألا وشهادة
الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله واليأس
من روح الله والأمن من مكر الله وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال أكبر
الكبائر الإشراك بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس
من روح الله رواه عبد الرزاق وفي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات لعن الله من ذبح
لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من
غير منار الأرض وعن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب قالوا وكيف
ذلك يا رسول الله قال مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى
يقرب له شيئا فقالوا لأحدهما قرب قال ليس عندي شيء أقرب قالوا له قرب
ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرب قال
ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة
من الشرك الحرم ما يقع في كثير من المدن والبوادي والقرى

قال الشيخ رحمه الله

والأنصار من كثير ممن ينتسب إلى الإسلام ممن قل نصيبه من الدين وخالف
سبيل المؤمنين وسلك طريق المغضوب عليهم والضالين من الذين
يحبون الجن واتخاذهم أولياء من دون الله وصاحبوا الأحداث من المشركين
الأولين الذين قال الله فيهم إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون
الله ويحسبون أنهم مهتدون وقال لهم كانوا يعبدون الجن أكثرهم
بهم مؤمنون وقسمان أولئك المشركون يجعلون للجن شركاء لله فيعبدونهم
ويتقربون فيجعلون لهم وينذرون لهم ويستعيذون بهم ويقربون
عون إليهم عند النوائب وكان منهم من يفعل ذلك خوفا من
شرهم وتخلصا من أذاهم ومنهم من يفعل ذلك لقضاء بعض حاجاتهم
فإن كان من الناس من يخدمه الجن فيجيء بأخبار من الغيبات أو يأتيه
بطعام وشراب أو نفقة أو دلالة على مسروق وربما تطربه في الهواء
وإنما تفعل الجن ذلك بأوليائهم من الإنس لطاعتهم إياهم فيما يهوون
ويأمرونهم به من الشرك وفعل الفواحش وغير ذلك مما لا يرضاه الله
الإسلام قال وهذا ومثله واقع كثيرا عرف منه وقائع كثيرة أنهى ما ذكر
لك من استماع الذين ذكرهم الله في كتابه في قوله ويوم يحشرهم جميعا يا
معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع
بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء
الله إن ربك حكيم عليم قال بعض المفسرين على هذه الآية فاستمتاع
الجن بالإنس في قضاء حوائجهم وامتثال أوامرهم وإخبارهم بشيء من الغيب
واستمتاع الإنس بالجن أن يطيعوهم إياه واستعاذتهم به وخضوعهم له أنهى
ولهذا أمر الله عباده بالاستعاذة به قال قل أعوذ برب الفلق قل أعوذ
برب الناس وقال وقل أعوذ بك رب من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن
يحضرون وفي صحيح مسلم عن خولة بنت حكيم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء
حتى يرتحل من منزله ذلك وفي الدعاء المأثور عنه صلى الله عليه وسلم اللهم

ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل
والقرآن أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول فليس قبلك شيء و
أنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس
دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر ومن ذلك الدعاء الذي علمه النبي صلى الله
عليه وسلم بعض أصحابه اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء و
مليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه
وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم وفي الموطأ عن كعب الأحبار قال
كلمات أحفظهن لولاهن لجعلتني يهود حمارا أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه
وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما
علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ فشرع لعباده الاستعاذة به
والالتجاء إليه والاعتصام به والفزع إليه عند المخاوف والشرور والرغبة إليه
في دفع كل محذور عكس ما كان عليه أهل الشرك من أهل الجاهلية الأولى
ومن سلك سبيلهم ممن اتخذ الولائج من دون الله من الأولياء والصالحين
وغيرهم من الأصنام والجن والشياطين فإنهم كانوا يستجيرون بهم ويستعيذ
ون بهم كما قال تعالى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزا
دوهم رهقا قال ابن كثير أي كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس لأنهم كانوا يعوذون
بنا أي إذا نزلوا واديا أو مكانا موحشا كما كانت عادة العرب في جاهليتها
يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوؤهم فلما رأت الجن
أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا أي خوفا وإرهابا
وذعرا حتى يبقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم انتهى قال فالاستعا
ذة بالله من أفضل مقامات العبودية التي أمر الله بها عباده مثل الدعاء
والخوف والرجاء والذبح والتوكل ونحو ذلك فمن صرف منها شيئا
لغير الله من ملك أو ولي أو جني أو صنم أو غير ذلك فهو مشرك قال ابن القيم ومن ذبح
للشيطان أو دعاه أو استعاذ به أو تقرب إليه بما يحب فقد عبده وإن لم يسم ذلك عبادة
ويسميه استخداما وصدق هو استخدام من الشيطان له فيصير من خدم الشيطان وعابديه
وبذلك يخدمه الشيطان لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة فإن الشيطان لا يخضع

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يعبد كما يفعله هو بر انتهى فصل والذبح للجن يفعله كثير من
اهل الجهل والضلال في البوادي والبلدان اذا مرض الشخص او صاحبه او ولده
من من ذبح عنده كبشا او غيره وكثير منهم يصرحون بانهم ذبحوه للجن ويزعمون ان
الجن اصابته بسبب حلف منه فيذبح عنده ذبيحة للجن يقصدون تخليصه مما
اصابه من ذلك الداء ولا شك ان الجن قد تعرض لبعض الانس بانواع من الاذى
كالصرع او غيره لاسباب يفعلها الانسي مع الجني كما ذكره العلماء عليهم رحمة الله
او غير ذلك كما هو المشاهد قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وصرع الجني
للانس هو لاسباب ثلاثة تارة يكون الجني يحب المصروع فيصرعه ليتمتع به وهذا
الصرع يكون ارفق من غيره واسهل وتارة يكون الانسي آذاهم اذا بال عليهم
او صب عليهم ماء حارا ويكون قتل بعضهم او غير ذلك مما يوقع الاذى وهذا
اشد الصرع وكثيرا ما يقتلون المصروع وتارة يكون بطريق العشق كما يعشق
سفهاء الانس بنات السيل الرتي واكثر ما يبتلى بشيء من ذلك
ليس كما يزعمون منسوبة الى الجن بل اكثر ذلك كذب باطل وزعم قوم
سد ولكن اذا ابتلي الانسان بشيء من ذلك فالواجب عليه الفزع الى
الله تعالى والاستعاذة به والالتجاء اليه ورجائه والتوكل عليه والتوجه
اليه بقلبه وقالبه فان هذا هو السبب المنجي من الشرور قال تعالى انما
ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين
وقال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقوله ومن يتوكل
على الله فهو حسبه اي كافيه قال ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها
ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا
له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل وفي بعض الآثار ان الله تعالى اوحى الى داود يا داود
اما والعزتي وعظمتي ما يعتصم بي عبد من عبيدي دون غيري اعرف
ذلك من نيته فتكيده السموات السبع والارضون ومن فيهن

جعلت له من بينهن مخرجا اما وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من
عبيدي بمخلوق دوني اعرف ذلك من نيته فالتمست اسباب
السماء من دونه فاسخت الارض من تحت قدميه ثم لاباليت في اي اوديتك
قال ابن القيم واذا قال الامر دون الورى طرا فقوله العظيم الشان
فالاعتصام بالله والاعتماد عليه وانزال الحوائج به دون غيره
يبطل كيد الكائدين وينفع عداوة المعتدين ويشرح الصدر من الأ
نس والجن والشياطين واما العدول عن ذلك الى الالتجا الى
الجن والذبح لهم فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله كما عرفت مما
تقدم في هذا الجواب وفاعل ذلك مشرك خارج عن الاسلام يستتاب
فان تاب والا ضربت عنقه والذبيحة على هذا الوجه حرام
لا يباح لمسلم اكلها وان ذكر اسم الله عليها لانها مما اهل به لغير الله
كذا بالحق الكفار التي يذبحونها للاصنام والشمس والكواكب قال
شيخ الاسلام رحمه الله في قوله وما اهل به لغير الله ظاهره
انه ما ذبح لغير الله مثل ان يقول هذا ذبيحة للكذا واذا كان
هذا هو المقصود فسواء لفظ بذا او لم يلفظ وتحريم هذا اظهر من تحريم
ذبح اللحم وذكر عليه قال فيه بسم المسيح او تحريم كما ان ما
ذبحناه متقربين به الى الله كان ان نذكر عليه اعظم مما ذبحناه للحم وقلنا
عليه بسم الله فاذا حرم ما قيل فيه بسم المسيح او الزهرة فلان
يحرم ما قيل فيه لاجل المسيح او الزهرة اذا قصد به ذلك اولى
فان العبادة لغير الله اعظم لغرامة الاستعانة بغير الله وعلى
هذا فلو ذبح لغير الله متقربا اليه يحرم وان قال فيه بسم الله كما قال
تعلم طائفة من منافقي هذه الامة الذين يتقربون الى الكواكب
والنجوم ويعنون بذلك وانه كان هو الامر بذبح الابناء ذبحه

بحال لكن يجتمع في الذبيحة مانعان الأول انه مما اهل به لغير الله
والثاني انها ذبيحة مرتد ومن هذا الباب ما يفعله الجاهلون
عليه من الذبح للجن ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن
ذبائح الجن انتهى وقال الزمخشري كانوا اذا اشترى دارا او بنوها
او استخرجوا عينا ذبحوا ذبيحة خوفا ان تصيبهم الجن فاضيف
اليهم الذبائح لذلك انتهى ثم من الناس من يذبح عند المريض
لهذا المقصد الخبيث ويظهر للناس انه انما قصد التقرب الى الله
والصدقة على الفقراء والمساكين بلحم ما يذبحه وقد اطلع الله
منه على سوء القصد وانه انما قصد بذبيحته التقرب الى الجن
ولكن منعه من بيان مقصده واظهار نيته الخوف من المسلمين وشهد انا
فوضيم وزندقة شنيعة ومحادة لله ورسوله ومخادعة لله ولعباده المؤمنين كما خوانه الموصوفين في قوله يخادعون الله
والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وفاعل ذلك
اعظم من الذي قبله لانه اظهر الخير وحسن القصد والتقرب الى الله
وهو بقصد ذلك انما يحسن السوء ويقصد السوء والتقرب الى غير الله
وهو نظير اخوانه من المنافقين والزنادقة من الضالين المضلين

فصل واذا عرفت ان الذبح عند المريض على هذا الوصف
الذي ذكرنا من الشرك المحرم فاعلم ان من الناس من يذبح عند المريض
لغير هذا المقصد شركي وانما يقصد بالذبح التقرب الى الله بالذبيحة
والصدقة بلحمها على من عنده من الاقارب والمساكين وغيرهم وهو
لا يخفى ان قاعدة سد الذرائع المفضية الى الشر ودرء المفاسد
تقتضي المنع من ذلك والنهي عنه لان ذلك ذريعة قوية وفي

باب فعل الشرك المحرم لما قد عرفناك ان كثيرا من الناس ينحر عند المريض
لقصد التقرب اليه بالنحر ولكنه يخفي قصده عن الناس خوفا من العقوبة الدنيوية
وبعضهم يبني قصده بالذبح ويظهر نيته لاخوانه واخدانه من
شياطين الانس وهذا كله معرفة احوال الناس وقد حدثني
من لا اتهم انه من هذا الجنس عن الى مريض زمن واشار الى ان
ينحر عنده ذبيحة ثم لما تفرق الناس عنه ولم يبق عنده الا ذاك الرجل
الذي حدثني عنه اليه واشار انه الذبيحة لغير الله وبذلك يعلم ان
المغزى النهي عن الذبح عند المريض وان حسن قصد الفاعل سد
لباب الشرك وحسما للذرائع والموادة التي تجر اليه فاذا العمل وان كان اصله
قربة وفعله طاعة فقد يقترن به ما يوجب بطلانه ويقتضي المنع منه
ويلحق بالمنهيات كاعمال الربا وتحريم الدعاء والصلاة لله عند القبور
والصلاة في الاوقات المنهي عن الصلاة فيها
والتحريم في امكنة اعياد المشركين ومواطن اثامهم قبل زمانها وبعده
وفي حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال نذر رجل ان ينحر ابلا
ببوانة فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل كان فيها وثن من اوثان
الجاهلية يعبد قالوا لا قال فهل كان فيها عيد من اعيادهم قالوا لا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اوف بنذرك فانه لا وفاء لنذر في معصية
الله ولا فيما لا يملك ابن آدم فسئله صلى الله عليه وسلم هل كان في ذلك
المحل وثن من اوثان الجاهلية او عيد من اعيادهم وقوله بعد ذلك
فانه لا وفاء لنذر في معصية الله يفيد انه لو كان فيه وثن من اوثان
الجاهلية او عيد من اعياد الجاهلية لكان الوفاء بالنذر به فيه معصية
هذا بين واضح قال الشيخ عبد اللطيف رحمه الله في بعض رسائله
الوجه الخامس ان سد الذرائع وقطع الوسائل من اكبر

اصول الدين وقواعده وقد رتب العلماء على هذه القاعدة من الأ
حكام الدينية تحليلا وتحريما ما لا يحصر كثرة ولا يخفى على اهل العلم و
الخبرة وقد ترجم شيخ الدعوة النجدية قدس الله روحه لهذه القا
عدة في كتاب التوحيد فقال باب ما جاء في حماية المصطفى
صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل الى الشرك
انتهى وعاذكرناه وحررناه يعلم وجه النهي عن ذبح المعلم عند
المريض وان حسن قصده ومن مفاسد ذلك انه سبب لدخول اهل
النفاق والزندقة مساجد هذا الباب متشبهين بالمسلمين لعلهم يخفى سوء
قصدهم وعدم اطلاع المؤمنين على ما بطنوه من شركهم وضلالهم
وقد نهى الله اصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقولوا له راعنا لئلا
يتشبه بهم اليهود فيخاطبوا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبه
بذلك قال ابن القيم رحمه الله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا را
عنا وقولوا انظرنا نهى سبحانه المؤمنين ان يقولوا هذه الكلمة مع
قصدهم بها الخير لئلا يكون قولهم ذريعة الى التشبه باليهود الذين قالوا
لهم وخاطبوهم فيما بينهم كانوا يخاطبون بها النبي صلى الله عليه وسلم ويقصدون
بها السب يقصدون بها فاعلا من الرعونة فنهى المسلمون عن قولها سدا
لذريعة المشابهة ولئلا يكون ذلك ذريعة الى ان يقولها
اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم تشبها بالمسلمين يقصدون بها غير ما
يقصده المسلمون انتهى وفيما اوردناه كفاية ولنختم الجواب بابيات قليلة الالفاظ والمباني جليلة
القدر والمعاني يأنس بها كل ذي قلب سليم
وعقل مستقيم وهي هذه

شيخ الاسلام

نور الشريعة يهدي قلب ملتمس ... للحق من ساطع الأنوار مقتبس
والجهل والصد عن نهج الهدى كفلا ... لاشك للشخص بالخذلان والتلس
وبالشقى والردى والبعد عن سبل ... تفضي الى جنة المأوى علم بس
فخذ بنص التنزيل وسنته ... جاءت عن المصطفى الهادي بلا لبس
وسنة الخلفاء الراشدين هم ... أكرم بهم لمريد الحق من قبس
فان خير الأمور السالفات على ... نهج الهدى والهدي يبقى والمقتبس
والشر في البدع في الدين منكرة ... تخلو لدى كل ذي قلب متكبس
من ذاك ذبح لدى المرضى فصاحبه ... على شفا جرف تحت الردى والنعس
فان بعض قصد الحق الغواة فقد ... أشرك وكم جلي غير ملتبس
أو لا فقد عد ذي جهل وذي عمه ... نبذ الى درك الأشراك والدنس
فاصغ الى الحق وارد ما سواه على ... أدبار من أخي نطف وديمرس
وهذه حجة الخريص قائمة ... قد اسفرت لمريد الحق فاقتبس
وهذا آخر الجواب والحمد لله رب العالمين املاه الفقير الى الله تعالى سعد
ابن حمد بن عتيق غفر الله له ولوالديه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه
وسلم

سنة ١٣٣١
ج ٣